

# قصيدة اللورقي

في

وصف رحلته من الأندلس إلى المشرق

تأليف الإمام القاسم بن أحمد بن الموفق الأندلسي اللورقي

٥٧٥ - ٦٦١ هـ

رواية إبراهيم بن فلاح بن محمد الإسكندري ، برهان الدين عنه  
سمعها وعلّقها القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي

تحقيق

ياسين محمد السّوّاس

اشتهر الأندلسيون بكثرة ما كتبوا عن رحلاتهم إلى المشرق، وبخاصة الرحلات العلمية، التي عنوا فيها بأخبار الأدباء والعلماء في كل قطر نزلوا فيه. وقصيدتنا صورة من صور هذه الرحلات، وهي تسجيل ذاتي لرحلة عالم في القراءات والعربية؛ غادر بلده مرسية بالأندلس بعد أن استنفد بغيته من العلم فيها، واتجه نحو المشرق العربي للقاء المشاهير من علمائه والتزوّد بكل ماتتوق إليه نفسه من العلم والمعرفة؛ وحط به الترحال في دمشق ليمضي بقية حياته فيها كواحد من أهلها. وفي القصيدة نفس شعري واضح يرتفع بنا قليلاً عما عرفناه من أشعار العلماء والفقهاء وهي تعبير صادق عما عاشه اللورقي ولقيه من العلماء والناس .

### المؤلف :

القصيدة من نظم القاسم بن أحمد الأندلسي اللورقي<sup>(١)</sup>، من علماء العربية في القرن السابع، ونسوق فيما يلي ترجمته كما وردت في «معجم الأدباء»<sup>(٢)</sup> حيث التقى ياقوت الحموي المؤلف في حلب وسأله عن نفسه، قال:  
القاسم بن أحمد بن الموفق، أبو محمد، الأندلسي، اللورقي<sup>(٣)</sup>، يلقب

(١) له ترجمة في ذيل الروضتين ٢٢٦، ذيل مرآة الزمان ٢ / ٢٢١، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٥٤، العبر ٥ / ٢٦٦، معرفة القراء الكبار ٢ / ٦٦٠، دول الإسلام ٢ / ١٢٧، عيون التواريخ ٢ / ٢٩١، مرآة الجنان ٤ / ١٦٠، البداية والنهاية ١٣ / ٢٤١، غاية النهاية ٢ / ١٥، بغية الوعاة ٢ / ٢٥٠، نفح الطيب ٢ / ٢٥٦، شذرات الذهب ٥ / ٣٠٧.

[الوافي بالوفيات ٢: ١٠٢ باسم محمد بن أحمد بن الموفق بن جعفر، وكنيته أبو القاسم/المجلة].

(٢) ٢٣٤ / ١٦ [٥: ٢١٨٨ / تخ. إحسان عباس].

(٣) نسبة إلى لورقة، بالضم ثم السكون، والراء مفتوحة والقاف، وهي مدينة بالأندلس من أعمال تدمير، وبها حصن ومقل محكم، وأرضها جرز لا يرويه إلا ماركد عليها من الماء. (معجم البلدان ٥ / ٢٥).

عَلَّمَ الدِّينَ، مولده- فيما أخبرني عن نفسه- في حدود سنة إحدى وستين وخمسمائة<sup>(١)</sup>.

وهو إمام في العربية، وعالمٌ بالقرآن والقراءة، اشتغل بالأندلس في صباه، وأتعب نفسه حتى بلغ من العلم مناه، فصار عيناً للزمان، ينظر به إلى حقائق الفضائل، فما من علمٍ إلا وقد أخذ منه بأوفر نصيب، وحصل منه على أعلى ذروة، وكنْتُ لقيته بمحروسة حلب في سنة ثمانٍ عشرة وستمئة، ففرتُ من لقائه بالأمنية، واقتضبتُ من فوائده كلَّ فضيلةٍ شهيةٍ .

وحدثني أنه قرأ القرآن بمُرسِيَّة<sup>(٤)</sup> من بلاد الأندلس على الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد المرادي المُرسي<sup>(٥)</sup>، وعلى أبي الحسن علي ابن يوسف بن الشريك الداني<sup>(٦)</sup> بمرسية؛ وبلنسية<sup>(٧)</sup> على أبي عبد الله محمد بن أيوب بن محمد بن نوح الغافقي<sup>(٨)</sup> الفقيه، وعلى الشيخ المقرئ

[ (١) أكثر مترجمي القاسم ذكروا أن مولده كان في سنة خمس وسبعين وخمس مئة/ المجلة].

(٤) مدينة بالأندلس من أعمال تدمير، اختطها عبد الرحمن بن الحكم وسمّاها تدمير بتدمر الشام، فاستمر الناس على اسم موضعها الأول، وهي ذات أشجار وحدائق محدقة بها . (معجم البلدان ١٠٧/٥).

(٥) مقرئ فاضل، أخذ الناس عنه الكثير، توفي بمرسية سنة ٦٠٦ هـ عن أربع وستين سنة. (غاية النهاية ١٤٥/٢).

(٦) الضرير، مقرئ كامل، كان عجباً في الذكاء والفهم، مات سنة ٦١٩ هـ. (غاية النهاية ٥٨٥/١).

(٧) بلنسية: مدينة مشهورة بالأندلس، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وهي برية بحرية، ذات أشجار وأنهار، وأهلها خير أهل الأندلس يسمون عرب الأندلس. (معجم البلدان ١/٤٩٠).

(٨) إمام مقرئ كامل، قال الذهبي: كان جم الفضائل، لم يكن له في زمانه بشرق الأندلس نظير تفنناً واستبحاراً، برع في علم القراءات والعربية والفقه والفتيا، مات سنة ٦٠٨ هـ (غاية النهاية ٢/٣٠٣).

أبي العباس أحمد بن علي بن يحيى<sup>(٩)</sup> بن عون الله الأندلسي. وقرأ النحو على أبي الحسن علي بن الشريك المذكور، وابن نوح المذكور .

ثم خرج إلى مصر سنة إحدى وستمئة، فقرأ بها القرآن على الشيخ أبي الجود غياث بن فارس بن مكّي اللخمي<sup>(١٠)</sup>؛ وبدمشق على الشيخ الإمام تاج الدين أبي اليمن الكندي<sup>(١١)</sup>؛ قرأ عليه القرآن جميعه بكتاب «المبهج» تصنيف أبي محمد المقرئ<sup>(١٢)</sup>، وكتاب «سيبويه» وكثيراً من كتب الأدب، وسمع منه أكثر سماعاته، كـ «تاريخ الخطيب» و «أدب الكاتب» وغير ذلك، وكان وروده إلى دمشق سنة ثلاث وستمئة؛ وبيغداد على الشيخ أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبراي<sup>(١٣)</sup>، وسمع الحديث على جماعة منهم .

(٩) في معجم الأدباء: «محمد» وصح من المصادر؛ وفيها: هو أحمد بن علي بن يحيى بن عون الله، أبو جعفر الأنصاري الأندلسي الداني المعروف بالحصار، نزيل بلسية. تصدر للإقراء، ورأس في ذلك أهل عصره. توفي سنة ٦٠٩ هـ. (تاريخ الإسلام ص ٢٩٠ وغاية النهاية ١ / ٩٠).

(١٠) المنذري، المصري، الضرير؛ انتهت إليه مشيخة الإقراء بالديار المصرية، وكان مقرئاً نحوياً فرضياً أديباً، وكان ديناً فاضلاً حسن الأخلاق، توفي سنة ٦٠٥ هـ. (غاية النهاية ٢ / ٤).

(١١) هو زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميري، الكندي، البغدادي، أبو اليمن، تاج الدين، ولد ونشأ ببغداد، وسافر إلى حلب سنة ٥٦٣ هـ، وسكن دمشق، وقصده الناس يقرؤون عليه، وكان إماماً في القراءة والعربية، انتهى إليه علو الإسناد في القراءات والحديث، توفي بدمشق سنة ٦١٣ هـ ودفن بسفح قاسيون. (وفيات الأعيان ٢ / ٣٣٩، سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣٤، غاية النهاية ١ / ٢٩٧).

(١٢) هو عبد الله بن علي بن أحمد، أبو محمد البغدادي، سبط أبي منصور الخياط، شيخ الإقراء ببغداد في عصره، كان إماماً في اللغة والنحو، توفي ببغداد سنة ٥٤١ هـ. (غاية النهاية ١ / ٤٣٤).

(١٣) هو أبو البقاء العكبري أو العكبراي، عبد الله بن الحسين، محب الدين، عالم باللغة والأدب والنحو والفرائض، أصيب في صباه بالجذري فعمي. من كتبه المطبوعة: «التبيان في إعراب القرآن» و «المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح - لابن السكيت - على حروف المعجم» و «إعراب الحديث» وغير ذلك. مات ببغداد سنة ٦١٦ هـ. (وفيات الأعيان ٣ / ١٠٠، سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٩١، نكت الهميان ١٧٨، بغية الوعاة ٢ / ٣٨).

وأما معرفته بالفقه والأصول وعلوم الأوائل، كالمنطق وغيره، فهو الغاية فيه.

وله من التصانيف: كتاب «شرح المفصل» في عشر مجلدات، وكتاب في شرح قصيدة الشاطبي، وكتاب «شرح مقدمة الجزولي»، مجلدان.

وأضاف الذهبي في «معرفة القراء الكبار»<sup>(١٤)</sup>: درّس بالعزيرية نيابة، وأقرأ بالتربة العادلية، وكان فليح الشكل، حسن البزة، موطأ الأكناف؛ قرأ عليه القراءات سبطه بهاء الدين محمد بن البرزالي<sup>(١٥)</sup>، والشيخ أبو عبد الله القصّاع<sup>(١٦)</sup>، وشيخنا برهان الدين الإسكندري<sup>(١٧)</sup>، وشهاب الدين حسين الكفري<sup>(١٨)</sup>، وغيرهم. قال أبو شامة: توفي علم الدين أبو محمد القاسم في سابع رجب سنة إحدى وستين وستمائة.

(١٤) ٢ / ٦٦٠.

(١٥) هو محمد بن يوسف بن محمد البرزالي، قرأ القراءات على جده لأمه القاسم بن أحمد اللورقي وسمع من السخاوي وغيره، مات سنة ٦٩٩ هـ بدمشق. (غاية النهاية ٢ / ٢٨٧).

(١٦) هو محمد بن إسرائيل بن أبي بكر، أبو عبد الله السلمى الدمشقي، المعروف بالقصّاع، كان شاباً ذكياً صالحاً، قرأ الناس فعاجلته المنية فمات قبل الكهولة سنة ٦٧١ هـ. (غاية النهاية ٢ / ١٠٠).

(١٧) هو إبراهيم بن فلاح بن محمد الجذامي، الإسكندري ثم الدمشقي، أبو إسحاق. إمام حاذق، فقيه شافعي، ولي الأشرفتين بدمشق، توفي سنة ٧٠٢ هـ وهو في عشر الثمانين. وقد سمع القصيدة على المؤلف سنة ٦٥٩ هـ. (غاية النهاية ١ / ٢٢ والدرر الكامنة ١ / ٥٣).

(١٨) هو الحسين بن سليمان بن فزارة، الكفري، الدمشقي، الحنفي، القاضي، أبو عبد الله. قرأ بالروايات على المؤلف، وقد عمر وأسن وقصده القراء لعلو إسناده. توفي سنة ٧١٩ هـ. (غاية النهاية ١ / ٢٤١).

## المخطوطة :

وردت القصيدة ضمن المجموع رقم ٣٨١٨ الرسالة السابعة<sup>(١٩)</sup> من مجاميع مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، وتقع في خمس ورقات قياس ١٤×١١ سم وفي الصفحة ١٣ سطرًا وفي السطر نحو ٩ كلمات. كتبت بخط نسخ جميل، علّقها القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي، ثم الدمشقي، أبو محمد، علم الدين<sup>(٢٠)</sup>، وقد قرأها على شيخه برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم الإسكندري الجذامي سنة ٦٨١هـ، وقرأها الإسكندري بدوره على مصنفها سنة ٦٥٩هـ. والنسخة مقابلة على نسخة الإسكندري المذكور، وعليها سماعان: الأول على مصنفها، والثاني: على راويها إبراهيم بن فلاح .

(١٩) انظر وصف المجموع ومحتواه في «فهرس مجاميع المدرسة العمرية» ص ٤٢١-٤٢٧ .

(٢٠) محدث، مؤرخ، أصله من إشبيلية، وولد في دمشق. زار مصر والحجاز. كان فاضلاً في علمه وأخلاقه، تولّى مشيخة النورية ومشيخة دار الحديث بدمشق. وقف كتبه. توفي محرماً في «خُلَيْص» بين مكة والمدينة سنة ٧٣٩هـ . (ذيل تذكرة الحفاظ ص ١٨، الدرر الكامنة ٣/ ٢٣٧، الأعلام ٥/ ١٨٢).

# بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام علم الدين أبو محمد  
المتين أحمد بن البوق الأندلسي رضي الله عنه وأعدت من

سبع قال

نار به البت لا سفي ولا تم في الميزان شغل من العمر  
عمرتها وولات بعد فاكلت كانهما طفت حيت زار في العلم

خلطت صلح اعالي ستمها كانهما طفت في حذرس الظلم

فالويل للحطت هديك وان فعت فيا لها خطه ليلاد

عالي خصاصي كمال الله لسفغ لي لا خرو و هو شفع كل معتصم

هو القزان الذي نازلت اخذته طوال دهره وما بالعها من

وكان من قصتي ان كان ليا نيل العلم مع همة من انزلهم

لاستما وطب الله اراه ففلا على كل ينلو و سرت

شمرت في طلب القزان محتلماءه ووات على مسر  
حصلت اكر ماروي مشاكتنا من الفربغ المشهور كاعلم

فحين ما صح لي الغلام مغربنا اجبت روية من الشوق علم  
خرجت من بلاد نسي ترسيه ابني ياره بستا لله والحمد لله

فارقت اها من فكنت الله من الاقارب والاصحاب الحزم  
والعزيم عيبتون عجم لثة نصبت في الحفص والبعج

فنازه صاع العيون اقطعه ونازه اخرف الاضن بالعتك من  
من شروق لندلس كان لبيبري استطافا مصر واصلت مني

التي احار منبت الله ذك الحجاب اللطيمه نبي سيد الامم  
التي مستق التي من حسمها فضلت على البلاد وحكي اجتماع

الرجاه ونس قدامها الحجاب الى العراق ودار العتر الحشم  
طونت اكثر اول لشرق معتبرا لنيل ما تركه ينصير العدم

مختر جيت الى مصر تفت ما شفع الشرح الي الجرد كبر

اللوحة الأولى من المخطوط

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام علمُ الدين أبو محمد القاسم ابن أحمد بن الموفق الأندلسي رضي الله عنه، قراءةً عليه ونحن نسمع، قال:

- ١- ياربة البيت<sup>(١)</sup> لاتنعي ولا تلم
  - ٢- عمرتها وثلاث بعدها كملت
  - ٣- خلطت صالح أعمالها بسيئها
  - ٤- فالويل إن أحببت هذي وإن رفعت
  - ٥- عل اعتصامي بحبل الله يشفع لي
  - ٦- هو القران الذي مازلت أخدمه
  - ٧- وكان من قصتي أن كان لي أمل
  - ٨- لاسيما في كتاب الله إن له
  - ٩- شمرت في طلب القرآن معتمدا
  - ١٠- حصلت أكثر ما يروي مشايخنا
  - ١١- فحينما صح لي أعلام مغربنا
- ففي الثمانين لي شغل عن اللمم  
كأنها طيف حب زار في الحلم  
كأنني حاطب في حنيس الظلم  
فيالها خطة حلاقة<sup>(٢)</sup> اللمم  
لاغرو فهو شفيع كل معتصم  
طوال دهري وما بالعهد من قدم  
في العلم مع همة من أشرف الهمم  
فضلا على كل متلو ومرتسم<sup>(٣)</sup>  
رواية وقراءات على أمم  
من الغريب مع المشهور كالعلم  
أحببت رؤية من بالشرق من علم

(١) فوقها: «منية النفس».

(٢) الحالقة: المنية، وتسمى حلاق. قال ابن سيده: وحلاق مثل قظام: المنية، معدولة عن الحالقة؛ لأنها تحلق أي تقشر. ويوم تحلاق اللمم: يوم لتقلب على بكر بن وائل؛ لأن الحلق كان شعارهم يومئذ. (اللسان).

(٣) الارتسام: التكبير والتعوذ.



- ١٢- خَرَجْتُ مِنْ بَلَدَةٍ تُسَمَّى بِمَرْسِيَّةٍ  
 ١٣- فَارَقْتُ أَهْلِي وَمَنْ قَدْ كُنْتُ أَلْفُهُ  
 ١٤- وَالْعُمُرُ يَوْمَئِذٍ عَشْرُونَ تَتَّبِعُهَا  
 ١٥- فَتَارَةٌ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ أَقْطَعُهُ  
 ١٦- مِنْ شَرْقِ أُنْدُلُسٍ كَانَ الْمَسِيرُ إِلَى  
 ١٧- إِلَى الْحِجَازِ فَبَيْتِ اللَّهِ ذِي الْحُجُبِ  
 ١٨- إِلَى دِمَشْقِ الْتِي مِنْ حُسْنِهَا فَضَلَّتْ  
 ١٩- إِلَى حِمَاةٍ وَمِنْ قُدَامِهَا حَلَبٌ  
 ٢٠- طَوَّفْتُ أَكْثَرَ أَرْضِ الشَّرْقِ مَعْتَبِرًا  
 ٢١- فَحِينَ جِئْتُ إِلَى مِصْرٍ لَقِيتُ بِهَا  
 ٢٢- فَلَمْ أَزَلْ رَاوِيًا عَنْهُ قِرَاءَتَهُ  
 ٢٣- ثُمَّ أَتَيْتُ دِمَشْقَ الشَّامِ مُقْتَصِدًا  
 ٢٤- خَدَمْتُهُ أَرْبَعًا مِنَ السَّنِينَ وَلَا  
 ٢٥- حَتَّى قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَفْخَرَ الْكُتُبِ  
 ٢٦- وَقَدْ لَقِيتُ ابْنَ شَدَّادٍ<sup>(٧)</sup> لَدَى حَلَبِ
- أبغى زيارة بيت الله والحرم  
 من الأقارب والأصحاب والخدم  
 ثلاثة قضيت في الخفض والنعم  
 وتارة أخرق الأرضين بالقدم  
 فسطاط مصر فأرض الشام ذي الأكم  
 إلى المدينة مثنوى سيد الأمم  
 على<sup>(٤)</sup> البلاد وحتى أختها إرم  
 إلى العراق ودار العز والحشم  
 لنيل ما تركه يفضي إلى الندم<sup>(٥)</sup>  
 شيخ الشيوخ أبا للجد والكرم  
 بالسبع مع كتبها المشهورة اللقم<sup>(٦)</sup>  
 زيدا أبا اليمن تاج الدين ذا الحلم  
 أرى به بدلا من كل محترم  
 وسيبويه الجليل القدر والقيم  
 وفي حماة رئيس العلم والحكم

(٤) فوقها: «كل المدائن حتى».

(٥) في الأصل: «العدم» وفوقها «الندم».

(٦) اللقم: وسط الطريق ومعظمه.

(٧) هو يوسف بن رافع بن تميم الموصلية، أبو المحاسن، بهاء الدين ابن شداد، المؤرخ المشهور، من كبار القضاة، له «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» في سيرة السلطان صلاح الدين. توفي سنة ٦٣٢هـ. (سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٨٣، الأعلام ٨/٢٣٠).

- ٢٧- الآمدي<sup>(٨)</sup> الذي سارت مباحثه شرقاً وغرباً وما تبلى على قدم  
 ومنتهى سؤله بالبحث والفهم  
 ٢٨- لازمته مدة أقرأ دقائقه  
 معسولة اللفظ منشور ومنتظم  
 ٢٩- والأرموي<sup>(٩)</sup> الذي كانت عبارته  
 من رائق العلم في جهر ومكتم  
 ٣٠- مازلت أشرب أصفى ما ينالني  
 أبو البقاء إمام القوم كلهم  
 ٣١- ثم المقدم في بغداد عالمها  
 أروي وأكتب ما يزهى به قلبي  
 ٣٢- صحبتته مدة أجنبي فوائده  
 أخذت عنه كثيراً من علومهم  
 ٣٣- شيخ العلوم<sup>(١٠)</sup> كمال الدين ريضها  
 مازلت أرشف عنه العلم بأنهم  
 ٣٤- ومنهم الشرف المذكور قطبهم  
 لم أسمهم كلهم خوفاً من اللسام  
 ٣٥- عشرون شيخاً إماماً قد لقيتهم  
 وهم مشاهير من بالشرق يومئذ  
 ٣٦- صحبت كل إمام منهم قمناً  
 وكنت أجلو بهم همي ومغتربي  
 ٣٧- فهذه رحلتي لو كنت شارحاً ما  
 وأخذاً عنه ما يروي فما لقم  
 كأنني بين أهلي بعد لم أرم  
 لقيت في الأرض من خلقي ومن أمم

(٨) هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي، الحنبلي، ثم الشافعي: أصولي، باحث، أصله من آمد، وتعلم في بغداد والشام، وانتقل إلى القاهرة، فدرس فيها واشتهر، وحسده بعض الفقهاء فتعصبوا عليه ونسبوه إلى فساد العقيدة والتعطيل ومذهب الفلاسفة، فخرج مستخفياً إلى «حماء» ومنها إلى دمشق، فتوفي بها سنة ٦٣١ هـ (مرآة الزمان ٨ / ٦٩١)، وسير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣٦٤ والأعلام ٤ / ٣٣٢).

(٩) لعله محمد بن الحسين بن عبد الله الأرموي، تاج الدين، أبو الفضائل، فقيه، أصولي، من مشاهير أئمة المعقول، عاش نحواً من ثمانين سنة، ومات ببغداد سنة ٦٥٥ أو ٦٥٣ هـ (سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٣٣٤، معجم المؤلفين ٩ / ٢٤٤).

(١٠) في الأصل: «الثليوخ» و«فوقها» «العلوم».

- ٤٠- لَكُنْتَ تَعْجَبُ مِنْ إِحْكَامِ صَانِعِهِمْ  
 ٤١- فَحَيْنَمَا دَرَجُوا أَمْسَيْتُ مُضْطَرَباً  
 ٤٢- جَرَبْتُ أَهْلَ زَمَانِي مَا وَجَدْتُهُمْ  
 ٤٣- وَمَا (١٢) رَأَيْتُ كَرِيماً مَالَهُ سَبَبٌ  
 ٤٤- بَلْ كُلُّهُمْ مَا يَرَى إِلَّا مُصَالِحَهُ  
 ٤٥- فَهَذِهِ خُلُقُهُمْ فَاخْذَرَهُمْ فَرِيقاً  
 ٤٦- وَكُنْتُ أَسْأَلُ طَوْلَ الْعُمُرِ فِي صَغِيرِي  
 ٤٧- لَمَّا عَلَانِي نَكْصُ الْخُلُقِ وَالْعُمُرِ  
 ٤٨- وَاسْتَوْهَنَ الْعَظْمُ حَتَّى كَفَّ عَنْ بَصْرِي  
 ٤٩- لَزِمْتُ بَيْتِي وَصَارَ النُّكْصُ مِنْ أَرْبِي  
 ٥٠- وَقَصَرَ الْكِبَرُ أَيْضاً مِنْ قَوَى بَدْنِي  
 ٥١- فَهَذِهِ حَالَتِي وَمُنْتَهَى أَمَلِي  
 ٥٢- وَهَا أَنَا قَاطِنٌ بِالشَّامِ مَرْتَقِبٌ  
 ٥٣- أَتْلُو الْقُرْآنَ لَدَى لَيْلِي وَفِي نَهْرِي  
 ٥٤- مُعَلِّمٌ تَارَةً لِلنَّاسِ أَقْرَبِيهِمْ  
 ٥٥- وَتَارَةً مُعَلِّمٌ تَجْوِيدَهُ لَهُمْ  
 ٥٦- هُمُ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ رَبُّهُمْ خَلْفاً  
 ٥٧- لَوْ كَانَ لِي عَقْلٌ مَنْ يَبْغِي سَعَادَتَهُ  
 ٥٨- وَبِالنَّهَارِ فَذَكَرُ اللهُ يَقْطَعُنِي
- سبحانه وتعالى منشىء الرمم (١١)  
 حتى كأنني لم أر حل ولم أقم  
 يرعون في صاحب شيئاً من الذمم  
 ولا حليماً ويؤذي غير منتقم  
 لا ينظرون إلى حل ولا حرم  
 ولا تكن واثقاً بلين قولهم  
 فأورث الطول ما ألقى من الهرم  
 وألبس الجسم أثواباً من السقم  
 وأشرفت مهجتي ضعفاً على العدم  
 إذ صان جسمي عن الترداد والخدم  
 فصار في العلم قسماً أصغر القسم  
 أمسيت من أجلها حملاً على وضم  
 وقتي، وكل أمرئ عن وقته فعمي  
 ما بين مفتتح فيه ومختتم  
 جمعاً وفرداً مع التهليل في الختم  
 عسى أكون من القراء خيرهم  
 لحمل تنزيله وليقتدى بهم  
 لبت مفستكراً ليلي ولم أنم  
 عن الخلائق أمثالي من الخدم

(١١) في الهامش مانصه: «هذان البيتان المعلم عليهما [يعني البيت المنتشر إليه وسابقه] ساقطان في

نسخة شيخنا برهان الدين».

(١٢) في الأصل: «ولا» وفوقها: «وما».

- ٥٩- أَسْعَى لِنَفْسِي أَزْكِيهَا وَأَنْقِذُهَا  
 ٦٠- تَزْكِيَةُ النَّفْسِ أَوْلَى مَا شُغِلَتْ بِهِ  
 ٦١- عَلَيْكَ بِالنَّفْسِ فَلْتُحَسِّنْ رِيَاضَتَهَا  
 ٦٢- بِالْعِلْمِ تُحَسِّنُهَا وَالزُّهْدُ يَكْمِلُهَا  
 ٦٣- فَخَادِمُ النَّفْسِ فِي عِدَادِنَا مَلَكٌ  
 ٦٤- مَنْ يَجْهَلُ النَّفْسَ لَمْ يَعْلَمْ بِمُوجِدِهِ  
 ٦٥- لَكُنِّي عَبْدًا<sup>(١٣)</sup> كَسَلَانٌ مَرْتَجِي  
 ٦٦- وَأَبْتَغِي مَعَ ذَا لِقَاءِ رَبِّ كَمَا  
 ٦٧- يَارِبُّ إِنَّكَ ذُو عَفْوٍ وَمَغْفِرَةٍ  
 ٦٨- فَالذَّنْبُ يَقْلِقُهُ<sup>(١٥)</sup> وَالْعَفْوُ يُطْمِعُهُ  
 ٦٩- فَيَا إِلَهِهِ وَيَارِبِّي وَمَسْتَنْدِي  
 ٧٠- فَارْحَمْ عَمَائِي وَضَعْفِي ثُمَّ مَسْكَتِي  
 ٧١- وَهَاهُنَا تَمَّ مَا ضَمَّتَهُ سَفَرِي  
 ٧٢- سَبْعُونَ أَبْيَاتَهَا تَبْغِي لِقَائِهَا<sup>(١٧)</sup>
- قد خَابَ مَنْ دَسَّهَا كَأَرْدَلِ الْبَهْمِ  
 هِيَ الْفَلَاحُ لِعَبْدٍ مَذْنِبٍ أَثِمِ  
 إِنْ لَمْ تَرْضُهَا طَغَتْ طُغْيَانٌ مُجْتَرِمِ  
 تَهْدِيبُ أَخْلَاقِهَا مِنْ أَجْمَلِ الشُّيْمِ  
 وَخَادِمُ الْجِسْمِ مَعْدُودٌ مِنَ النَّعْمِ  
 قَدْ قَالَ ذَاكَ رِجَالٌ سَالَفِ الْقِدَمِ  
 مَقَامَ مَجْتَهِدٍ بِالْخَيْرِ مَتَّسِمِ  
 يَلْقَاهُ أَيُّ فِتْيٍ عَارٍ<sup>(١٤)</sup> مِنَ التُّهْمِ  
 فَاغْفِرْ لِعَبْدِكَ وَاجْنِبْهُ عَنِ النَّقْمِ  
 وَإِنَّهُ مَعَ ذَا مَنْ أَوْهَنَ الطُّغْمِ<sup>(١٦)</sup>  
 إِنْ لَمْ تُقَلِّ عَشْرَتِي فَالْحُزْنَ مُلْتَزِمِي  
 وَأَنْتِي لَيْسَ لِي صَبْرٌ عَلَى الْأَلَمِ  
 وَإِنْ أَقْلُ مَا جَرَى أَطْنَبْتُ فِي الْكَلِمِ  
 دَعَاءَ ذِي الْوَدِّ<sup>(١٨)</sup> وَالْإِيمَانَ وَالرَّحِمِ

(١٣) العبدل: العبد، ولامه زائدة.

(١٤) في الأصل: «مبرى» وصححت فوقها بـ «عار».

(١٥) رسمت في الأصل «يقلقه».

(١٦) الطُّغْمَةُ: الجماعة أمرهم واحد، جمع طُغْمَاتٍ وَطُغْمٍ، وهي من كلام المولدين.

(١٧) في الهامش: «لنثائها».

(١٨) في الهامش: «الفضل والإسلام».

- ٧٣- وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا مَا يَسَاعِدُنَا عَلَى الدُّعَاءِ مَعَ التَّأْمِينِ وَالهِمَمِ  
٧٤- تِسْعٌ وَخَمْسُونَ مَعُ سِتِّ لَهَا مِئَةٌ تَارِيخٌ كَتَبْتَهَا فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ  
٧٥- وَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ مَخْصُوصٌ بِخَالِقِنَا عَلَى التَّمَامِ وَمَا أَوْلَانِ مِنْ نِعَمِ  
٧٦- ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَصْحَابِهِ الطَّاهِرِينَ (١٩) الْمُقْتَدَى بِهِمْ  
٧٧- يَقُولُ حَامِدُ رَبِّ الْعَرْشِ وَالنَّسَمِ الْمَذْنِبُ الْقَاسِمُ الْمَدْعُوُّ بِالْعِلْمِ (٢٠)  
٧٨- مَوْفَّقٌ جَدُّهُ وَأَحْمَدُ وَلَدُهُ مِنْ سُقْعِ أُنْدَلُسٍ ذُو الْخَوْفِ وَالنَّدَمِ

### تَمَّتْ بِمَنْ أَلَّهِ وَحَسَنَ لَطْفِهِ

عَلَّقَهَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْبِرْزَالِيِّ، عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

سَمَاعَاتُ النِّسْخَةِ :

١ - سَمِعَهَا عَلَى مُصَنِّفِهَا الْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ عِلْمِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدِ الْقَاسِمِ  
ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمَوْفَّقِ الْأُنْدَلُسِيِّ :

إِبْرَاهِيمُ بْنُ فَلَاحِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجِزَامِيِّ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، بِقِرَاءَتِهِ فِي يَوْمِ  
الْاِثْنِينَ ثَانِي عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةٍ .

٢ - قَرَأَتْهَا عَلَى شَيْخِنَا الْإِمَامِ الْعَالِمِ الْعَامِلِ الزَّاهِدِ الْوَرَعِ الْمُقْرِيءِ  
الْكَامِلِ بَرَهَانَ الدِّينِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فَلَاحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمِ

(١٩) فِي الْهَامِشِ: «الطَّبِيبِينَ».

(٢٠) الْبَيْتَانِ الْأَخِيرَانِ اسْتَدْرَكَمَا فِي آخِرِ الْقَصِيدَةِ بِخَطِّ دَقِيقٍ. وَجَاءَ فِي الْهَامِشِ مَا نَصَهُ:

«بَلَّغْتَ مَقَابِلَةَ بِنَسْخَةِ شَيْخِنَا بَرَهَانَ الدِّينِ الْإِسْكَنْدَرِيِّ، وَفِيهَا سَاقَطَتْ مِنْهَا بَيْتَيْنِ (كَذَا) قَدْ عَلَّمْتِ عَلَيْهِمَا  
بِالسَّقُوطِ، وَصَحَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ». قُلْتُ: هُمَا الْبَيْتَانِ ٣٩ وَ ٤٠.

م ٥ مجمع اللغة العربية ج ٢ - مجلد ٧٣

الإسكندري الجذامي، نفع الله به؛ بسماعه قراءةً على مصنفها، فسمعها أولاده: الفقيه ضياء الدين أبو العباس أحمد، وأبو عبد الله محمد، وأبو الحسن علي، وعبد الرحمن، وزينب حاضرين؛ ومحمد بن ضياء الدين المذكور حاضر في السنة الأولى، وأخي يوسف، وفتانا بكتوت المسيسي (?). وصحَّ بمنزله بدمشق المحروسة في يوم الثلاثاء ثامن؟ ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمئة؛ وأجاز لنا جميع ما يرويه.

وكتب القاسم بن محمد بن يوسف بن [محمد] البرزالي الشافعي، غفر الله لهم، والحمد لله رب العالمين.

صحيح ذلك وكتب إبراهيم بن فلاح بن محمد الإسكندري في تاريخه، عفا الله عنه .

\* \* \*